انّي الفيضات الاحسانية حتى يحظى بحضرة القرب من الرابع
خمود نار الفكر ببوارد نور معنى الذكر مورد اعتدال من غير قوة افراط
ولا ضعف تفريط ان الله يامر بالعدل والاحسان وليعلم ان مدمن
التوحيد في هذا المنزل ربما جاءت على بغتة من غير استعداد
فيجرف سفينة الوقار وذلك من دلايل ضيق العقل والكمال ان تتراكم
عليه امواج بحار توحيد الصفات وهو ساكن وان ضعف عن هذا
في منزل المراقبة يحصل عليه بسهولة والانزعاج يفشي اسرار
الاذكار ويذهب بنشاط الابكار اعلم ان الذكر الخاص بهذا المنزل
هو الذكر المفرد ونسبة هذا الذكر لهذا المنزل كنسبة التهليل لمنزل
التقوى كما استعمل التهليل في منزل التقوى ليستانس بمعناه لما يرد
عليه في منزل الاخلاص من التوحيد كذلك يستعمل هنا الذكر
المفرد ليستانس بمعناه بما يرد عليه في منزل المراقبة وما بعده
على سبيل المبالغة بالذكر الذي يوذن بالجمع ويقرب من الوصلة
ويقتضي القرب وان هذا اخاط بمقام الاحسان فقد قلنا ان نهاية
كل منزل تشارك بداية المنزل الذي يليه تاليا وحيثما قلنا بين وان
يقع هذا الاشتراك هنا بمعنى كرواحد وايضا فان كان للذكر
المفرد اختصاص بتوحيد الذات فيندرج تحت معناه توحيد
الصفات لقيام الصفات بالذات وما دام السالك في توحيد الصفات
فما يعرض له في ذلك من العوارض التي تكدر شربه يسلك عليه ذكر صفة

من غير ان يبلغ به مبلغ السكر والاد منه ان يجري على معنى الذكر

العقل

ذكر اعلم

من الصفات

٩٧

من الصفات التي تقتضي نفيه في العارض مضادة لمعنى الذكر المفرد
حتى يبرهه على توحيد الذات الا وهو قد تخلص من جميع الاوصاف
بما تقتضيه الصفات وقد تقرر لنا ان توحيد الصفات يحقق منزل
الهداية بداية كما يحقق منزل المراقبة نهاية وان كان توحيد
الصفات اقرب مراما من توحيد الذات فلا مطمع لاحد في الافصاح
عن اسراره والكشف عن حقائقه لقصور العبارة عن ذلك ولا مطمع
في دركه بغير الذوق لخفاء معناه وغموض اسراره ولذلك وقف
كثير من السالكين في اول هذا المنزل حتى لم يقطعوه ولم يجاوزه
لما فيه من البحار الزاخرة والظلمات الهائلة وقد تسمح العبارة بحق
بالاشارة الى طرف من بدايته والاشعار بصبابة يسيرة يتجاوزها
اللسان ولا يسمح بغيرها الكتمان وذلك ان الله تعالى عز وجل امتن
على عباده بعد منة ايجاده اياهم بان اوجدهم في الوجود عن كل
معنى من اسمائه وصفاته صفات كثيرة خلقهم بها وامرهم بالتخلق
بمقتضاها وجعلها مع ذلك سبيلا الى فهم معاني صفاته وتنبيها
للعقل عن ارتكاب مهوى الزيغ والعدول عن العدل في ذلك فالخصوص
العدل فهو المنسوب له من معرفة ذلك في الازل فلا يجاوزه فالصفات
التي خلق الله بها عباده وامرهم بالتخلق بها كالعلم والقدرة
والارادة والكلام والرحمة والرافة والكرم والجود والاحسان والحلم
والقوة وغير ذلك من الصفات كلها دالة واضحة يستدل بها على صفاته تعالى

العقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1